قصة نجاح رجل الصناعة صاحب الـ ١٢٨ براءة اختراع

حوار مع الدكتور المهندس نادر رياض

أجرى الحوار: إيريني وجدي

إنه رجل الصناعة الذي يرى أنه إنْ كان الله قد أهداه عطية فقد خصه بحرية الاختيار، وقد اعتبر أن حرية الاختيار يكمّلها حُسن الاختيار، ويعتبر أن الحياة معادلة تقول: زيادة الحرية تساوي زيادة في الثقة من العاطي لمزيد من الحرية، وإساءة الاختيار في الحرية تؤدي إلى النقص في الخير والعطاء، وعندما يهبنا الله الأشياء فإنه يعطينا بذلك اختبارًا: هل نعمل لأنفسنا أم للآخرين.

إنه الدكتور مهندس نادر رياض الحاصل على بكالوريوس الهندسة قسم هندسة الطيران من جامعة القاهرة، والمتخصص في مجال الهندسة الصناعية من جامعة Aachen، والدراسات العليا في تخطيط وتشغيل خطوط الإنتاج، والحاصل على الدكتوراة في الهندسة الصناعية من الولايات المتحدة الأمريكية. هو رئيس مجلس إدارة شركة بافاريا-مصر، ورئيس شركة:

BAVARIA INTERNATIONAL GMBH – FIRE PROTECTION

وعضو المجلس الملّي بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية لثلاث فترات.

كان لنا معه هذا الحوار:

+ تُعتَبَر النشأة من أهم العوامل المؤثرة في حياة الإنسان، فكيف كانت نشأة الدكتور نادر رياض؟

أنا الابن الثالث لأسرة مُكوَّنة من أب من الصعيد درس في النمسا وتخصّص في قطارات البخار بالسكك الحديدية، وكان والدي إنسانًا حكيمًا يُرجَع إليه في فضّ النزاعات حتى أنه أُطلق عليه إنه «صانع سلام». وتزوج من والدتي المتعلمة في مدارس الإرساليات الأمريكية، وهي أساسًا من قرية تتبع المنوفية حاليًا هي كفر داود؛ وداود هذا هو جدّها الأكبر، وكان مدرس اللغة الفرنسية للخديو إسماعيل. ولي أربعة أشقّاء، وأعتَبَر أنا المتوسط بين إخوتي.

وُلدت في دمياط لأن والدي كان يعمل مهندس ميكانيكا وكهرباء في وزارة الأشغال العمومية، ومن ضمن ما كان يفخر به أنه كان صاحب إشارة الإفطار في شهر رمضان في مدينه دمياط لحظة تشغيل الكهرباء للمدينة، حيث كانت الكهرباء تعمل ليلًا، وكان هذا عام ١٩٣٧م.

+ أين أتممت دراستك، وكيف أثّرت على شخصيتك؟

تعلمتُ في القاهرة في المرحلة الابتدائية والإعدادية وجزء من الثانوية، واجتهدت وتفوقت في الأخيرة، ولكن جاءني عارض للمرض فاضطُررت أن أقضي أكثر من ١٣ شهرًا من العلاج في ألمانيا، أجريت خلالها ٣٦ عملية جراحية بتخدير كليّ، وخلالها أنفق عليّ أبي ما يعادل وقتها ثمن عزبة وهو دين حملته في عنقي وعشتُ به لأبي ولأسرتي طوال عمري.

درستُ الثانوية العامة وأنا على سرير المرض، ولم تسمح لي السفارة في ألمانيا بالامتحان، فالتحقت بالدراسة الألمانية واجتزت ما يعادل الدراسة الثانوية بسلاسة، والتحقت بكلية الهندسة هناك، ونجحت في امتحان الدولة الأول، وتخصّصت في ميكانيكا الآلات.

وخلال هذة الفترة تدرّبت في شركة لوفت هانزا للطائرات، وأيضًا شركة بافاريا. خلال تدرّبي أخذت الشركة أمر توريد كبير من الجيش الألماني بحوالي ١٥٨ ألف قطعة إطفاء للجيش تعمل بالمياه، وواجهت الشركة مشكلة في الجهاز إذ كان يُصنَع بغطاء له سوسته قابلة للصدأ، ولو تمّ تغييرها بقطعة من الاستنلس استيل تتكلف الشركة ١٢٨ ألف مارك. وحضرت معهم اجتماع الشركة لمناقشة المشكلة، فذهبت إلى الورشة وصنعت غطاءً اسطوانيًا بطريقة معينة يُغلّق بمفصلات ولا يحتاج لسوستة، ونجحت الفكرة ووفّرت للشركة ما يعادل ١١٠ ألف مارك، وأصبحت بطل بافاريا.

+ ألم تكن تشتاق للعودة لمصر خلال هذة الفترة؟

كنت أشتاق جدًا للعودة لمصر، وكل من كانوا حولي كانوا يحلمون بالزواج بألمانيات، أمّا أنا فكنت أحلم بالعودة لمصر؛ حتى سمح الرئيس الأسبق جمال عبد الناصر للطلبة بالعودة واستكمال شهاداتهم في مصر، فعدتُ إلى مصر على جناح الحنين أطير فوق السحاب، تقريبًا في عام ١٩٦٥م، ودخلت كلية الهندسة لاستكمال دراستي فيها وتخصّصت في هندسة الطيران، وكان لديّ ميل أن أعمل في الصناعات الحربية، وبالفعل عُيِّنت في المصانع الحربية بعد تخرجي ولكن في قسم الثلاجات، ولم أكن راضيًا عن مكاني لذا عملت يومًا واحدًا فقط إذ لم أكن أبحث عن وظيفة بقدر ما كنت أبحث عن شرف. ولمّا وجدت أني تصادمت مع المصانع الحربية أشير عليّ أن أكمل دراستي الألمانية، فعدتُ إلى ألمانيا مرة أخرى لأستكمل الدراسة هناك، وكنت من المُميَّزين لدى الأساتذة لاهتمامي بالتطبيق العلمي للدراسات النظرية المطروحة، وأصبحتُ شخصية مرموقة في الكلية مما قرّبني من ملكات القيادة.

+ كيف تقيّم تجربتك في التعليم بالخارج؟

الإنسان عندما يتكلم ثلاث لغات كأنه يفكر بثلاثة أنواع من المنطق، وهذا يثري الفكر ويعطي مساحات فكرية واسعة ومختلفة في حياة الإنسان.

+ أنت الآن صاحب شركة بافاريا المتخصّصة في أجهزة الإطفاء على مستوى العالم، والتي كنت متدرّبًا بها يومًا ما، فكيف بدأت الرحلة؟

في عام ١٩٧١م أعلن السادات قانون الاستثمار، وهنا تعاقدتُ مع بافاريا لعمل فرع في مصر، ووافقوا بلا تردّد. وبدأت الشركة بعاملين وأنا، ثم بسرعة أصبحنا عشرو... والآن الشركة لها ٢٨ فرعًا في مصر، و ٩٠٠ مهندس عامل وإداري. ولنا بعض القواعد التي استمرّينا في تطبيقها ومنها:

- الأيدي القذرة لا تأتي بمنتج نظيف.
- الانضباط أساس القبول في المجتمع الصناعي.
- تأهيل الفرد على المهمة قبل المهمة.
- العامل هو الخط الأول في منظومة الجودة.

اهتممتُ بالعمال وبفترات راحتهم، وأنشأت لهم الملاعب الرياضية، وأحضرت لهم مدربين رياضيين، وأقمت لهم Green House فوق سطح الشركة، وأشتري منهم إنتاجهم. وأنشأت

قصة نجاح رجل الصناعة صاحب الـ ١٢٨ براءة اختراع

حوار مع الدكتور المهندس نادر رياض

لهم نظام توفير لكل العمال، لأن التنمية البشرية تبدأ بأن يكون لكل انسان كيان، وبأن يشعر بأنه مؤثر.

الشركة تشترك في المناسبات الشخصية لعمالها حتى أننا أنشأنا مجلة تضم كل الأحداث السعيدة والتهاني والمناسبات، مما جعل الكل في ترابط. وفي شهر رمضان من كل عام توزّع الشركة هدايا مادية تصل لحوالي ثلاثة ملايين جنيه على: العامل الأكثر انضباطًا، العامل المشرِّف، العامل النموذجي، أفضل سائق، السائق بلا مخالفات، الأكثر حفاظًا على السيارة... وهكذا أصبح العمال إيجابيين نحو عملهم، وأصبحت الشركة في تقدم مستمر. ننتج حوالي مائة منتج، ونصدِّر لدول العالم، واشترينا الشركة الأم في ألمانيا بعد أن تعثّرت واضطرّ البنك لطرحها للبيع، فتقدمنا ونافسنا واشتريناها، وهكذا آلت بالكامل الشركة الألمانية للشركة المصرية.

+ ما هي أنشطتك الأخرى في الاقتصاد الصناعي؟

اختاروني عضوًا في مجلس إدارة الشركة القابضة للصناعات الهندسية، وارتقيت خلالها بثلاث شركات تحولت من الخسارة إلى المكسب، كما أني عضو مجلس إدارة اتحاد الصناعات المصرية، ورئيس مجلس الأعمال المصري الألماني منذ عام ٢٠٠٤م، وحاصل على وسام الاستحقاق الألماني من رئيس الدولة.

+ كم عدد براءات الاختراع التي أنجزتها؟

لديّ ١٢٨ براءة اختراع، ومنها مثلًا اختراع لجهاز اطفاء يعمل بخطوة واحدة (اسحب ثم استخدم)، في حين أن كل الموجود في العالم بخطوتين. إنني أرى مع كل فشل مفتاحًا للنجاح، ومع كل ظلام بريقًا.

+ كرجل أعمال ناجح، ضع نجاح رجل الأعمال في خمسة مبادئ؟

١- الكبرياء المهني.

٢- الإخلاص للعميل باعتبارة الخبير الأول للمنتج.

٣- أداء حق الدولة، إذ أن على القطاع الخاص أن ينمو دون أن يتعارض أو يتصارع مع الدولة.

٤- الإجادة، فلا تقبل أيّة نقيصة على المنتج. لذا فإن ملف الشكاوى هو مسئوليتي الخاصة، ومنها أقيّم العمل، وأتعلم، وأطوّر.

٥- احترام العامل والإخلاص له باعتباره رأس مال بشري وأهم من الآلة.

+ وراء كل رجل عظيم أسرة عظيمة؛ حدّثنا عن أسرتك.

حباني الله بأسرة مفكّرة ممتعة، ومداخلاتها جميلة، ولها رؤية وحماس، ولهم طاقه على العطاء، وقد تتعجب من مصدر هذة الطاقة وقد أعزوها إلى الحماس.

زوجتي من عائلة جميلة وكريمة، ودراستها الاقتصاد والعلوم السياسية، وهم من أعيان الصعيد من ديروط. تزوجنا عام ١٩٧٧م، كانت تعمل في بنك أجنبي وتعرّفنا مهنيًا ثم تقدمت لخطبتها، وعارضت أسرتها معارضة شديدة لأنهم أرادوا لها مستقبلًا أفضل بالارتباط بسفير أو ما شابه!

لدينا ثلاثة أبناء: الابن الأكبر عندما نظرت في عينيه شعرتُ به أميرًا فسمّيته «أمير»، ودرس إدارة أعمال، وعمل في أكبر مكاتب الاستشارات الهندسية في ألمانيا، وهو يعمل معي الآن كمدير تطوير استراتيجي للشركة.

ثم ابنتي التي عندما جاءت إلى الدنيا ونظرت في عينيها، شعرت أنها The piece of magic، فأسميتها «ماجي»، وقد درست الاقتصاد وتعمل معي.

ثم الصغيرة ساندرا، وأسميتها تأثُرًا برواية روسية بطلتها تدعى ألكساندرا، وهي تعمل في شركة إعلانات دولية.

+ كيف تنظر للحياة من خلال شخصيتك؟

الطاقة الذهنية وطاقة الحماس هما وقود جيد لرحلة الحياة، يحميان من الركود الفكري والحركي، ويؤكّد الطموح؛ وبدون الطموح يجد الأنسان نفسه لا شيء!

+ ما هي هواياتك؟

كنتُ أمارس بعض الهوايات مثل الملاكمة، واهتممت بركوب الخيل واقتنيت أحصنة، ثم ركبت البحر في قوارب شراعية، والتزحلق على الجليد. وحاليًا أمارس الرياضات الذهنية، وأحب قيادة السيارات. أمّا القراءة فهي عملية مستمرة في حياتي.

+ ما هو هدفك المستقبلي؟

هدفي هو الحفاظ على وضوح الرؤيا والهوية ونقلها للآخرين، وأن أعلّم أبنائي أن يظلوا متحرّري الفكر، وأن يجدوا السعادة.

إنها رحلة في حياة إنسان ناجح، عرف كيف يعيش ويعمل ويجتهد ويتفوق، له هدف وله رؤية نقدمها للشباب مثالاً للنجاح.

مجلة الكرازة (صفحة 9.8) بتاريخ 2015/1/30